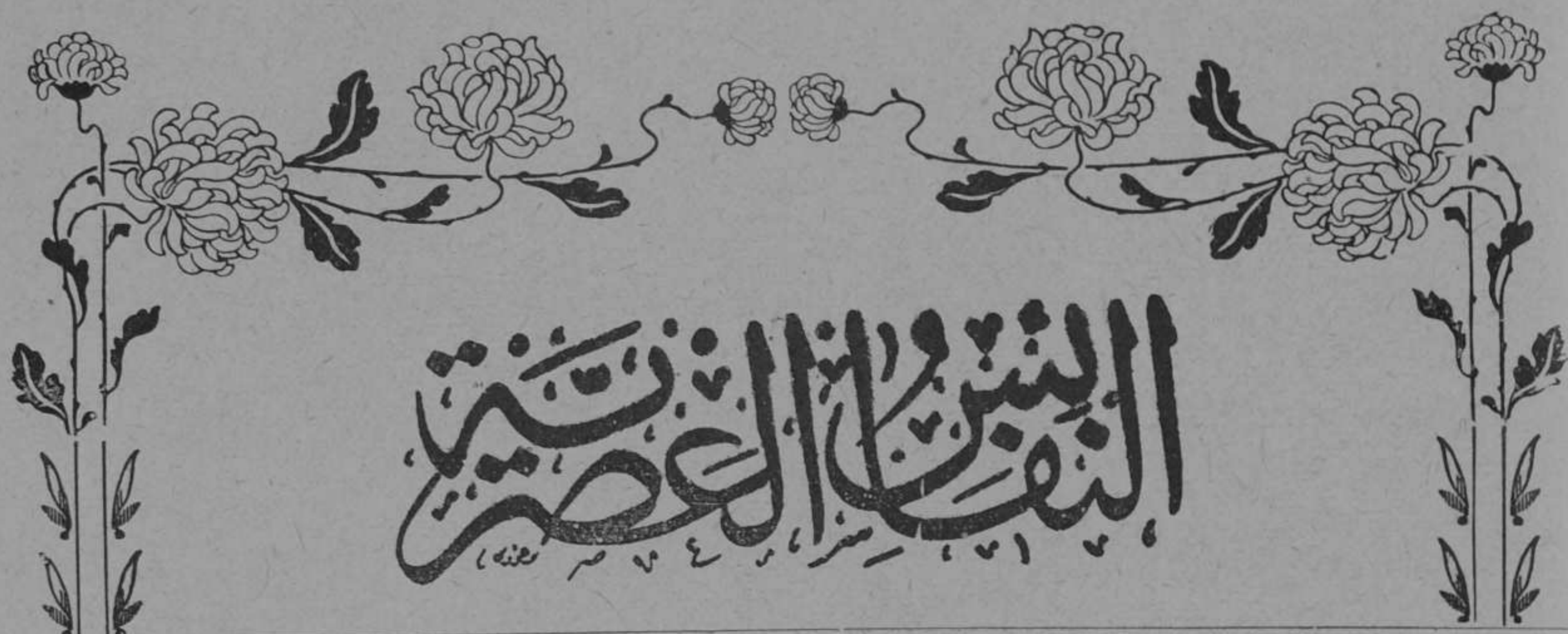


الجزء التاسع | ايلول سنة ١٩١١ | السنة الثالثة

المجلات والجرائد

اصبحت المجلات والجرائد في اوروبا واميركا ضرورة من ضروريات الحياة الاممية مرتبطة ارتباطاً محكماً بسائر ما تحتاجه الامة في تجارتها وحكومتها وهيئتها الاجتماعية . فكل واحدة منهما لها مركز لا تشغله الاخرى ولو توقفت الجرائد والمجلات عن صدورها باوقاتها دفعة واحدة لشلّت الامة وباتت كمن في قيدٍ لا يستطيع حراكاً

فعلى الجرائد اليومية التي هي دليل التاجر والفلاح والسياسي يتوقف مجرى حال الامة في عملها الافرادي وعلى المجلات التي هي منبر علماء الاخلاق والاجتماع والزراعة والسياسة والصناعة والاقتصاد يتوقف سير الامة مجموعةً في سبيل الرقي الدائم

الاولى يتعلَّق عليها سير الافراد بعملهم والثانية سير الامة بعملها وليس لواحدة منهما مزية على الاخرى اللهم اذا قامت كل منهما

بواجبها المفروض عليها من حيث نشر الآراء الصائبة وتحرّي الحقائق في ايرادها باوقاتها

اما في بلادنا فلم نخرج عن طور الاقتداء فقط

فجرائدنا ومجلاتنا لها نفس هيا كل تلك وصورها اما في روحها وتعاليمها فالخلاف واضح. ذلك لان روح الجرائد والمجلات هي اقلام محرريها وكتابها. والاقلام تستمد مادتها من معارف اربابها. والمعارف بجميع انواعها عندنا لم تزل قاصرة وليس في تبيان هذه الحقيقة ما يستوجب الخجل لان عهدنا بها (اي بالمعارف على اختلافها) لم يزل حديثاً ولم يفت الوقت على الاحاطة باوقيانسها الخضمّ

رأى الاوروبيون والاميركيون صغر العقل الانساني عن الاحاطة بجميع انواع العلوم مرة واحدة فاقتسموها وجعلوا انفسهم اختصاصيين في درسها فافلحوا ووعوها كلها في صدر الامة مجموعة فاصبحت كل امة من امم القارتين آخذة بناصية العلم فسخرت عناصر الطبيعة لخدمتها وبرَّزت في كل فرع من فروع العلم ولم تزل على ازديادٍ في كل يوم

اما نحن فكلٌّ منا يمثل بدوره بطرس الاكبر بحيث يجمع في صدرهِ كل المعارف فيجمع اجزاءً منها لا تبرّد غليلاً ولا تغني فتيلاً

ولما انصرفت مجلة (المقتطف) الى مواضيعها الخاصة اتت بنتائجٍ حسنة في الصناعة واني لأَعلم ان كثيراً من صنائع البلاد كالدباغة مثلاً مديونة بوجودها ونجاحها الحالي الى هذه المجلة

ولما اتخذت مجلة (الهلال) طريقتها التاريخية اوجدت في نفس الامة

حياة وطنية جديدة

وأرى في (النفائس العصرية) نزعة الى تحبيب الادب الى الناس بنقل بعض الروايات الادبية اليهم بحيث تجعل تأثيراً حسناً في الاخلاق.

غير انه لي ملاحظة لابد من ايرادها وهي : ان المجلات في اوروبا واميركا التي تنحو نحو النفائس في خطتها تعهد بتأليف الروايات الاخلاقية والاجتماعية في قالبٍ غرامي الى عصابة من الكتاب لهم الباع الطولى في وضع المبادئ بصورة لا يشعر معها قارئها الا وقد امتزجت بنفسه اذ ليس الغرض ذكر ما حدث لحنا وحنة بل الغرض ايراد الطرق التي اتخذها ابطال الرواية ولصوصها والمتوسطون في الامور الى ادراك النتيجة بتعييب ما يجب ان يعاب واطراء مايجب ان يُطرأ. فيظهرون اخلاق اعضاء الرواية والوسط الذي عاشوا فيه وحالة الاجتماع في البلاد وكيفية عيشة الفقراء والاغنياء والى اي حالة مصير الناس. ويلمُّون بجميع اطراف الفوائد الجديدة فيكونون واسطة التعارف في رواياتهم بين هيئة واخرى ومدينة واختها وبلادٍ وبلاد

على ان هذا ليس ميسوراً لكتَّابنا في هذه البلاد نظراً لاختلاف العناصر واختلاف مايسمونه آداباً اجتماعية فيها اذ نحن مجموعة اممٍ في بلادٍ واحدة بعض هذه الامم مفتوحة ابوابها وبعضها مغلقة وبعضها بين بين وما يجوز في اجتماعات احداها لا يجوز في الاخرى. الا ان للامة حياة اجتماعية واحدة خارج البيوت موءلفة من مجموع رجالها فقط

لذلك يتعذر علينا في مجلاتنا تأليف الروايات الاخلاقية

والاجتماعية بحيث يكون مرسح وقائعها هذا الوطن فنضطر الى ترجمة ما يؤلفه القوم . وهي في بعض الاحيان غير منطبقة علينا قياساً فيفوتنا منها اجتناء الفوائد التي لاجلها توضع الروايات

اما في نشر المقالات الاخلاقية والاجتماعية الصرفة فيجب وضع دستور للاخلاق وللهيئة الاجتماعية بحيث لا يتجاوزه الكاتب ...

واحسن امة يجب الاقتداء بقانونها الاخلاقي والاجتماعي هي الولايات المتحدة الاميركية لانها لا تبعد عن الاخلاق الشرقية الا بما لا ينطبق على الحالة التي تستوجبها الطبيعة البشرية . ولا تبعد عن الهيئة الاجتماعية في الشرق الا بما لا ينطبق على مقدرة الانسان الطبيعية وما يستطيع معها احتماله من القيود كإنسان

وخصصت الولايات المتحدة ولم اذكر امة من امم اوروبا لان الاخلاق الاوروبية وعوائد هيئاتها الاجتماعية مفسدة لاخلاق الامم الشرقية التي اديانها تنفر نفوراً تاماً مما تبيحه تلك

شبل ناصيف دموس

النفائس — في نقل او وضع الروايات التي ننشرها في كل جزء من هذه المجلة نتحرّى الغاية التي اشار اليها حضرة الكاتب في مقالته وهي توفير اسباب الفكاهة مع الفائدة . ولما كانت الروايات من اقوى الكتابات فعلا بالنفوس واشدّها تأثيراً في القلوب واعظمها نفعاً او ضرّاً اهتممنا منذ باشرنا نشر هذه المجلة بجعل رواياتها خالية من الشوائب خالصة من الادران لا تخلو كل واحدة منها من مغزى حميد او نتيجة ادبية مفيدة ونحن مستعدون ان ننشر لكل كاتب فاضل ما تجود به قريحته من امثال هذه الروايات المفيدة سواء كانت تأليفاً او تعريباً لاننا نريد ان يكون لمجلتنا مزية خاصة بهذا النوع من الكتابات والله ولي التوفيق

العرَّابة العادلة

كان في غابة حطاب فقير يأوي الى كوخ في بعض اطراف الغابة ويقضي نهاره بالاحتطاب او بعمل بعض الآنية الخشبية كالملاعق والصحاف والممالح وغيرها من الادوات التي كان يبيعها للفلاحين في القرى المجاورة وينفق ثمنها على نفسه . واستمرَّ على مثل هذه الحال الى ان ابصر يوماً ابنة حطَّاب آخر في غابة أُخرى فأَحبَّها وخطبها ولم يلبث ان اقترن بها وسكنا معاً في كوخه ولم يكن لزوجته بائنة (دوطة) سوى يدين قويتين وعينين جميلتين

وما مضى الحول على زواجهما حتى رزقهما الله طفلاً جميلاً صحيح البنية ففرح الحطاب به فرحاً عظيماً واخذ من ساعته يفتكر بمستقبله وهو يودُّ ان لا يعيش ابنهُ في مثل هذا الفقر وهذه المسكنة . فرأَى ان يبحث عن عرَّابة من فضليات النسآء لتكفلهُ وتكون كأُمّ ثانية له تهتم بتهذيبه والعناية به فيما لو مات الاب تاركاً ابنه عرضةً للشقاء والبلاء وقد صمَّم الحطاب ان لا ينتدب عرَّابةً لابنه الاَّ من النسآء العادلات الصادقات الشريفات . وبهذا الفكر خرج من كوخه وسار بين اشجار الغابة باحثاً عن مطلوبه

وان هو لكذلك اذ رأى سيدة سائرة الى جهته وقد ارتدت ثوباً احمر ودثاراً ازرق وجعلت على رأسها اكليلاً من الازهار الاصطناعية وحملت بين يديها علبةً من ذهب . فلما صارت بازاء الحطاب وقفت وقالت

له – عوفيت ايها الرجل الصالح! الى اين انت ذاهب في مثل هذه الساعة من الصباح؟

قال – اني اطلب عرَّابة لابني

قالت – انا اعرض نفسي لمثل هذه الخدمة

قال – اشكركِ ياسيدتي غير اني اريد ان تكون عرَّابة ابني شريفةً وصادقةً وعادلةً

قالت – قد وجدتَ ضالتك المنشودة فانا القديسة مارينا شفيعة الكنيسة التي انت من رعيتها

قال – لا لا ايتها القديسة ان ذلك لا يكون ولستُ ارى فيكِ ضالتي

فدهشت القديسة وقالت – وكيف ذلك؟

قال – تقولين انكِ شفيعة الكنيسة وانا أَفهم من ذلك غير ما يجري الان في الرعية . انتِ تعلمين ان بيننا صالحين واشراراً ومن اقدس واجباتكِ ان تكافئي الاولين وتعاقبي الآخرين بما يستحقون ليزداد العدل ويزول الشر . اما انتِ فتهبين خيراتكِ للجميع على السوآء ترسلين الحرارة لمن يريد البرد وتمطرين على من يلتمس الشمس . انتِ تنسين الفقرآء المجتهدين الدائبين على اعمالهم وتمهِّدين سبل المكاسب لاهل البطالة الذين لا يحصلون خبزهم بالوسائِل الشريفة . . وعلى الجملة فان اعمالكِ غير منطبقة على العدل والنَصَفة ولذلك اعذريني لعدم قبول ما تعرضينهُ عليَّ

ثم انصرف الحطاب في طريقهِ ولم يلبث ان رأى بالقرب من معمل

زجاج بقعة جميلةً من الارض مزدهرة بالسوسن والرياحين وقد جلست بينها سيدة ابهى من صباح ايار واجمل من نَدى الربيع وعليها ثوب ناصع البيـاض وبين يديها طاقات من احسن الازهار. فلما ابصرت الحطاب استوقفته بقولها — الى اين انت ذاهب ايها الرجل بمثل هذه السرعة ؟

قال — اني افتش عن عرَّابة لابني

قالت — حسنـاً تفعل وانا افتش عن عمل الهو به فهل تريد ان تتخذني لمثل ذلك ؟

قال — اني اريد امرأة شريفةً عادلةً فمن انتِ ايتها الجميلة ؟

قالت — انا الالاهة فينيرا . انا امنح الجمـال والظرف لابناء الجنس البشري وأُنشىء في قلوبهم احسن شيء في الكون اي المحبة

قال — اذن لستِ انتِ المرأة المطلوبة

فذعرت الالاهة وقالت — ولِمَ ذاك ايها الغبي ؟

قال — لانكِ غير عادلة . فانتِ تهبين الجمال لكثيرين من ذوي النفوس الخبيثة . والبشاعة لمن يستحقون الجمال . واما المحبة فانتِ تقسمينها للناس بدون رويَّة وتبصُّر . فتجعلين لورا تحب جاك وهو لا يهمهُ شيء من امرها . وتجعلين راعول يهيم بهند الى درجة الجنون وهى فارغة القلب من كل عاطفة حب نحوه . وبسبب ذلك قلَّت المحبة الحقيقية بين الناس وراجت سوق الخيانة الزوجية اي رواج

ولما قال ذلك حنى رأسه مودّعًا وسار في طريقه لا يلوي على شيء

ولم ينتبه الاّ وقد رأى امامه بضعة مجرمين معلّقين على المشانق وبالقرب من ذلك المكان وقفت امرأة متقدمة في السن وقد جعلت الزجاجات على عينيها وامسكت باحدى يديها ميزانًا وبالاخرى عصاً طويلة . وما أبصرت الحطاب حتى نادته وسألته عن مراده فذكر لها حاجته فقالت — اني مستعدة ان اكون عرابة لابنك ولست ترى اعدل مني لاني «العدالة» بعينها

فبهت الحطاب وقال — انتِ اذاً! منفذة الاحكام وفي يديك دينونة اعمال البشر !

قالت — نعم

قال — يكفي فانا لا يمكنني ان اتفق معكِ . انتِ ايتها العدالة تنظرين على الدوام من وراء هذه الزجاجات التي على عينيكِ وفي اكثر الاحيان لا تبصرين الحقيقة فتحكمين على البريء وتبرّئين المجرم . وقد تحكمين على البشر ليس لانهم اذنبوا او اجرموا بل لانهم لا يفتكرون كما تريدين . ولكِ من اعوانكِ والقائمين بمشيئتكِ جيش كبير من رجال الشحنة والوكلاء والجواسيس والمحامين الذين أثروا على حساب الامة واستنزفوا اموالها وخيراتها . . كل ذلك وانت ايتها العدالة راضية قريرة العين . . وقصارى القول اني ارفض طلبكِ ولا اريد ان تدخلي كوخي

فبهتت العدالة وصاحت بالحطاب قائلة — انك قد اهنتني ايها الصعلوك فلا بُدّ من القبض عليك ومعاملتك بما تستحق قحتك

فلما سمع الحطاب ذلك اطلق ساقيه للريح وراح ينهب الارض نها

وعيناه شاخصتان الى كل جهة من شدة الخوف . ولم يكن الاّ القليل حتى رأى امامه مقبرةً وقد وقفت بازآء سياجها امرأة ارتدت دثارًا ابيض كان يغطي وجهها وحملت باحدى يديها مقصلاً ١) معدنياً . فلما ابصرت الحطاب ابتدرته قائلة — الى اين انت تسرع ايها الرفيق ؟

قال — اطلب عرّابة لابني

قالت — اني مستعدة لذلك اذا لم يكن من جهتك مانع

قال — بيدَ اني اطلب امرأة عادلة

فتبسمت المرأة وقالت — لن تجد اعدل مني

قال — اني سمعت هذا الكلام من كل امرأة صادفتها . فمن تكونين ؟

قالت — انا الموت

فارتعش الحطاب وقال — نعم فانت العدل بعينه لانكِ تعاملين الجميع على السوآء لا فرق عندكِ بين الولد والشيخ والغني والفقير والفلاح والسيد والصعلوك والامير . فمتى حان الأَجل المضروب ينفذ حكمكِ المبرم فلا دموع تنفع ولا مال يشفع . فهيا بنا الى كوخي ايتها السيدة العادلة

ثم تأَبط ذراعها وسارا معًا الى الكوخ حيث تمت حفلة العماد بحضور اقارب الحطاب وجيرانه . ولما انصرف المدعوون انفردت العرابة بالحطاب وقالت له — لقد أحببتك منذ هذه الساعة وأُريد ان تعيش

١) ما يُفصَل به اي يُقطَع او يُجزّ

سعيداً . ولما كانت مهنتك شاقة وقليلة النفع لك ولولدك فقد عزمت ان اعلمك مهنةً اخرى اقلّ تعباً واوفر جدوى وهي الطب

فتبسم الحطاب وقال — أنىَّ لي ذلك وانا لا اعرف القراءَة والكتابة

قالت — هذا لا يعنيك فستصير طبيباً مشهوراً في اسرع مدة ولا يلزمك لذلك الاَّ ان تتبع الطريقة الآتية وهي متى دُعيت لعيادة مريض انظر اولاً الى وراءَ ستائر غرفته فان رأيتني بدون المقصل فثق بان المريض سيبرأ وحينئذٍ اعطه ما شئتَ من الادوية ولو ماءً صرفاً اما اذا رأيت المقصل بيدي فلا تعالجهُ لانه مائت لا محالة

فسرَّ الحطاب في داخله وما صدَّق ان جاءَ اليوم التالي حتى ابتاع رداءً اسود وقبعةً عاليةً واذاع عن نفسهِ انه طبيب . ولم تمضِ مدة طويلة حتى اشتهر امره بين الخاص والعام وطفق الناس يدعونه من كل مكان لعيادة مرضاهم ويُعجبون بمهارته وحذقه وبساطة علاجهِ . وبهذه الواسطة أحرز هذا الطبيب ثروة طائلة وابتنى لنفسه منزلاً فخيماً وعاش بدعة وسرور

وبعد بضع سنوات وقد اصبح الطبيب (الحطاب) شيخاً وابنه غلاماً جميل الصورة قوي البنية جاءَت العرَّابة لزيارته وقد مكثت عنده بعض الوقت ودعته لزيارتها فقال ضاحكاً سازوركِ بلا شك ولكن بعد حين لعلمي بان الذين يزورونكِ لا تطلقين سراحهم ابداً

قالت — لا تخشَ سوءًا فانك لا تموت قبل الاجل المحتوم

قال — اذن سازورك ولكن اين هو مقرك ؟

قالت – غداً اوافيك الى الغابة فنذهب معًا وتتناول طعام العشاء عندي

وفي اليوم التالي التقى الموت بالطبيب وانطلقا معًا وبعدان قطعا هضابًا واودية كثيرة لم يطأها الطبيب في حياته وصلا اخيراً الى جبل عالٍ قاحل رأى الطبيب على قمته منزلاً كبيرًا قديم العهد اسود الحجارة ضخم الجدران فاظلمت نفسه وتخاذلت ركبتاه واوشك ان يسقط الى الارض

ولما دخلا المنزل دعته صاحبته الى مائدة الطعام وبعد العشاء دخلا معًا الى ردهة فسيحة جدًا ركز في ارضها الوف وملايين من الشموع الموقدة وهي مختلفة الاحجام والانوار بين طويلة وقصيرة وساطعة الضوء وضئيلته . فلما رأى الطبيب ذلك اصابهُ ذهول شديد ووقف جامدًا كالصنم فقالت له صاحبة المنزل – لا تنذهل ايها الصديق فما هذه الشموع التي امامك الأَّ اضواء الحياة فلكل انسان شمعتهُ الخاصة هنا وهو يبقى حيًا ما دامت شمعته مضيئة

فارتعد الطبيب وقال – ما بال بعض هذه الشموع كبيرًا وبعضها صغيراً والبعض الاخر يكاد ينطفيء؟

قالت – لانها تمثل حالة البشر في جميع اطوار الحياة فحياة الطفل في اول عمره تختلف عن حياة الشاب في شرخ شبابه وعن حياة الشيخ في نهاية ايامه . كل يوم يولد اطفال و كل يوم يموت شيوخ وضعفآء

فارتجف الطبيب واشار بيده الى احدى الشموع قائلاً – ما اشد ضوء هذه الشمعة !

قالت — انها شمعة طفل مولود جديداً

قال — وهناك شمعة ساطعة النور جداً

قالت — هي شمعة فتىً بسن العشرين

قال — وهل يمكنني ان ارى شمعتي الخاصة ؟

قالت — هي هذه . واشارت الى شمعة ضئيلة تكاد تنطفىء

فلما رآها الطبيب اصفرَّ وجهه وتحلب العرق البارد من جبينهِ وقال — ارى فتيلة هذه الشمعة تحترق وهى تكاد تنطفىء

قالت — نعم لانك بعد ثلاثة ايام تموت

فما سمع الطبيب هذا الكلام حتى شعر بارتعاش عظيم في جسمه فاصطكت ركبتاه ولم يعد يقوى على حمل نفسه فسقط الى الارض وبكى بكاء مراً . ولما تمالك نفسه نظر الى العرابة كالمستغيث وقال — رحماكِ ايتها الصديقة . افلا يمكنك ان تطيلي اجلي وتضيفي شيئاً من شمع تلك الشمعة الى شمعتي ؟

قالت — لا يمكن هذا . وتلك الشمعة الطويلة التي تريد ان تضيف منها الى شمعتك هى لابنك فلا استطيع ان آخذ منها او من سواها لاني عادلة

قال — بالصواب نطقت

قالت — ولا استطيع ان اساعدك بشيء الا ان اجعلك تهرم وتشيب بزيادة لئلا تصعب عليك مفارقة الحياة

☆

☆ ☆

وخرج الطبيب في اليوم التالي من منزل «الموت» وسار في طريقه تعباً منهوك القوى . ولم يصل الى منزله حتى بلغ منه الجهد والاعياء مبلغاً عظيماً وقد انحنى ظهره واشتعل راسه شيباً . وما كاد يجتمع بابنه وزوجتِهِ حتى سقط امامهما جثة هامدة — لان شمعته كانت قد انطفأت في تلك الدقيقة في منزل «العرابة العادلة»



هل يُرجى اصلاحنا

(تتمة)

بقي علينا ان ننظر في المقابلة بيننا وبين الامة اليابانية فقد كانت كما رأيتم بعيدة عن العلوم والفنون منذ خمسين سنة وبالرغم من ذلك الجهل المطبق وبالرغم من بعدها عن ممالك اوروبا وعدم معرفتها شيئاً من معارفها وحضارتها قد دبَّت فيها روح سامية وطنية علوية بل قدسية (على مجوسيتها) فهبت الريح العاصف واقتبست من اوروبا احاسن حضارتها وعلومها نظرياً ثم اكبت على استثمارهـا عملياً فانشأت المصانع والمعامل والمناجم واستخرجت كنوز الارض واطلقت للافكار مجالها فابرزت الجرائد والمجلات وانشأت المدارس والمجامع العلمية واشترعت الشرائع التى نقلتها عن الشرائع الفرنسوية وساوت بين الكبير والصغير لدى الحكم وكان من استبحارها في العمران ما لم يعد خافياً على انسان فما هو السر في ذلك ولِم لا يُرجى اصلاحنا كاصلاحهم ؟

اجيب ان وجوه الشبه بيننا وبين اليابان اقرب ولكن تنقصنا اخلاقهم ولله در الشاعر

اذا لم تكن نفس النسيب كاصلهِ فماذا الذي تغني كرام المناصبِ

نحن نبيع الوطن بدينار وهم يبذلون دونه ارواحهم وابناءهم نحن اذا فتشنا في كتب مدارسنا لا نجد فيها كلمة وطن ويحتاج الغلام عندنا الى ان ينبش عن معناها في كتب اللغة فيرى انها (محل الانسان ومستقره ومواطن الغنم مرابضها) فيفهم من ذلك ان لا فرق بين الغنم والانسان ولا فرق بين الوطنين . الياباني يعلم ولده الصغير حب الوطن كما يعلمهُ عقائد المجوسية بل ان العقائد المجوسية تفرض عليه حب الوطن او عبادته وتوجب عليه افتداءه بكل عزيز اهونه المال وآخره النفس . الياباني يدخل ابنهُ المدرسة ويفهمه انهُ يجب عليه ان يكون عضواً نافعاً في جسم المجتمع الانساني وخادماً اميناً للوطن يبذل حياته في سبيل سلامته ومجده . وللوصول الى هاتين الغايتين يتحتم عليه ان يتفقه في علوم الدنيا ونحن ندفع اولادنا الى الكتاتيب الحقيرة (لا اريد بذلك مدارس المسيحيين فانهم اقلية العدد في جانب المواطنين) وانما اريد بالكتاتيب تلك الكتاتيب الحقيرة التي يُعلم فيها اولاد مواطنينا المسلمين وشركاء حياتنا ومقاسمي لذاتنا وخيرنا وشرنا شئنا وشاءوا ام أبينا وأبوا لا غنى لاحدنا عن الاخر فان سعدوا سعدنا وان شقوا شقينا . فهل تعلمون ايها السادة ماهي تلك الكتاتيب؟ وما هو مبلغ علم اساتذتها ؟ وما هو مقدار ادبهم وتهذيبهم ؟ اني لاستحيي والله من ان اقص على مسامعكم امثولة واحدة من امثولاتهم واقل ما فيها

ان ينادي المعلم التلميذ فلا يسمعهُ او يزجره فلا يطيعه فيقول المعلم يا ابن الطاهرة . . ويا ابن كذا . . ثم يقوم اليه بالعصا فيشبعهُ ضربًا مبرّحًا . هذا في العموم والنادر كالعدم او لا نادر . .

الياباني استدعى الاساتذة من اوروبا فعلموه ثم علموه فن التعليم ونحن يبني معلمونا على آثار من سبقهم اقول ذلك ويكاد الفؤاد يقطر دمًا اذ لو كانت مدارس مواطنينا المسلمين اسعد حالاً لسعدت معهم حالنا ولكنا واياهم كالماء والخمر قلبًا وقالبًا فلن تفلح امة لا تعرف قدر العلم ونحن في حاجةٍ « قبل فتح المدارس » الى تعليم المعلمين وحسن تهذيبهم وترقية اخلاقهم فمن لم يُهذَّب لا يستطيع ان يهذّب وهل يستقيم الظل والعود اعوج؟

تقولون لِمَ لا تنشئ الحكومة مدارس بقدر الحاجة ؟

وانا استأذنكم في مجاوبة من يقول ذلك . واقول ان هذا اشبه بكلام الطفل يقال لهُ لمَ تسير حافيًا فيقول ان امي لم تلبسني جوربًا ويقال للقاصر العاجز الكسلان لمَ لا تقتدي بهمة فلان وتسعى سعيه فيجيب مات والدي وخلفني قاصرًا فلا سبيل لي بعده الى العمل . او تبقى الدهر كلهُ قاصرًا لان اباك لم يعش الى بلوغ رشدك ؟ اذا قصَّرت الحكومة او نظارة المعارف ولم توجه عنايتها الى تشييد المكاتب والمدارس ولم يطالبها بذلك نوابنا او انهم رأوا غير ذلك الاهم فقدموا الاهم على المهم او لغير ذلك من الاسباب اتعجز كل محلة من كبار محلات المدينة عن القيام بنفقة استاذ مهذّب يقوم على تعليم خمسة عشر او عشرين ولدًا من اولادهم وهم قطع من اكبادهم ولله در الشاعر

وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارضِ
لو مرّت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمضِ

ومما لا ريب فيه ان نظارة المعارف على المخصَّص التافه بين يديها لا تستطيع القيام بخدمة المعارف في المملكة ولا مساعدتها المساعدة الجدّية اذ كل ما خصّص لها لا يتجاوز الاربعمائة الف ليرة او هو عشرة ملايين فرنك

واو قابلتم ذلك بما انفقتهُ نظارة المعارف الفرنسوية في سنة ١٨٩٢ وهو ١٧٦ مليونًا وستمائة الف فرنك لدُهشتم ولا سيما اذا علمتم ان انفاقها هذه الاموال الطائلة قد جرى بعد ان مرّ على ثورتها مئة عام وهي تصعد سنة فسنة في مراقي الحضارة والمعارف وان الامة الفرنسوية لا تزيدنا باكثر من عشرة ملايين على وجه التقريب ولكننا لو جيَّشنا عليها جيشًا من الجهل لغلب جهلُنا وجهلها بمئة ضعف او يزيد

ومع ان اليابان لم تنفق على معارفها في تلك السنة الا اربعة ملايين وسبعمائة الف فرنك فقد بلغت اليوم الى ما بلغته وكل ذلك نتيجة الرغبة الصادقة ومحبة الوطن والاخلاق الفاضلة

قلت محبة الوطن واحب ان نفهم من هذا اللفظ محبة المواطنين وهم اهلي وجيراني ومعارفي ومن رُبيت بينهم وعاشرتهم دهرًا وعلى الجملة من يفرح لفرحي ويحزن لحزني ومن اذا اصابتني كارثة دفعها عني بالمال والروح والمراد بذلك ما جاورني من البلاد وهم ابناء جنسي من العرب ثم كل من انتمى الى الحكومة العثمانية التي افدي سلامتها بحياتي وتذبّ عني الضيم واعيش ناعم البال تحت لوائها . هذا هو المراد من

محبة الوطن على حد قول الشاعر

وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

والا فالارض والمنازل موجودة في كل جهة من جهات المعمور وليست مما تُعشق لذاتها

واخيراً فان مقدمة المقدمات كلها في سبيل الاصلاح والنجاح ومدرسة المدارس ورائد المدنية والعمران هى الاخلاق الفاضلة وان الامة التي ظلَّت تتعرى من فضائلها بل من سائر الفضائل البشرية قروناً طوالاً لهي اليوم اجدر الامم باسترداد ما اضاعت واستعادة ما فقدت واتخاذ ما تردى به الامم المعاصرة من الاخلاق الفاضلة ومحاسن الشيم وعندي انه لو حوّلت نظارة المعارف عندنا انظارها اليوم الى هذا المطلب المهم لكانت فائدته اهم وعائدتهُ اجزل. واريد بذلك العناية بتهذيب النفوس. فنحن اشد احتياجاً الى التهذيب والتربية الصحيحة من اولادنا بل كيف نستطيع ان نلبسهم اردية لم نلبسها بل لا نعرفها وبعبارة اخرى كيف نستطيع ان نربي اولادنا على الاخلاق الفاضلة ونحن لم نتخلق بها؟ وليس مرادي بذلك ان تنصرف نظارة المعارف عن التعليم بالكلية فان هذا لا يقول به عاقل بل كأَن تنشئ في كل مدينة منتدى كبيراً يجمع خلقاً كثيراً بلا عوض لتُلقى عليهم اشياء من عبر التواريخ وحِكم الحكماء واقوال اكابر الفلاسفة ومشاهير الفضلاء في الحث على الاخلاق الفاضلة يكون ذلك مرة في الاسبوع او مرتين ويجدر بالنظارة المشار اليها ان تضيف الى ذلك شيئاً من الملاهي كالموسيقى او الغناء ليكون ادعى الى

جمع الناس . وكل ما ينفق في هذا السبيل يجب ان يعتبر فرضاً على ذمة نظارة المعارف انفاقه وان لا يُستكثر بذلهُ في سبيل تثقيف العقول وتقويم الاخلاق وبذر الاداب

الاخلاق الفاضلة ايها السادة هي التي علت بالمملكة اليونانية فظلَّ فلاسفتها اساتذة ثلاثة وعشرين قرناً. الاخلاق الفاضلة هي التي سوَّدت المملكة الرومانية على وجه البسيطة . الاخلاق الفاضلة هى التي كادت تعطي بني امية وبني العباس وصلاح الدين قياد الدنيا. الاخلاق الفاضلة هى التى رفعت نابوليون بونابرت من السوقة الى عرش الامبراطورية

الاخلاق الفاضلة هى التى تدعو الى الاتحاد الصحيح والترقي الرجيح لا الاتحاد باللسان والتفريق اذا امنَّا آذان الحيطان

فليس بنافع ضمُّ الايادي اذا لم تتحد منا القلوبُ

(حلب) قسطاكي الحمصي

﴿ وصف المياه ﴾

قال ابو تمام في وصف ماء الشعر :

وكيف ولم يزل للشعر ماءٌ عليه يرفُّ ريحان القلوبِ

وقال ابو محمد الفياض في وصف ماء الشباب :

ومـا بقيت من اللذات الاَّ محادثة الـكرام على الترابِ

ولثمك وجنتي قمرٍ منيرٍ يجول بخدهِ ماءُ الشبـابِ

وقال البحتري في وصف ماء الجود والنوال :

وما انا الا غرس نعمتك التى أَفضتَ لها ماءَ النوالِ فأَورقا

ماذا تتمنى فتيات العصر

في ٢٨ تموز الماضي اقامت الجمعية الخيرية الانجيلية في زحلة حفلة ادبية شائقة دُعي للخطابة فيها كل من العلاَّمة الشهير جبر افندي ضومط والشاعر العصري المتفنن حليم افندي ابرهيم دموس والخطيب المفوَّه فيليب افندي حتي . وقد ارسل الينا صديقنا « الحليم » قصيدته التي قرأها في هذه الحفلة بالعنوان المذكور اعلاه ونالت استحسان جميع الحضور على اختلاف الطبقات وها هي:

وروضةٍ زرتُها في شهر نيسانِ والشمسُ تلثمُ خدَّ الوردِ والبانِ
جرى نسيمٌ فاحياني بزورتهِ والفجرُ في حللِ الانوارِ حيَّاني
والماءُ سال على الحصباء مندفقاً يئنُّ في جريهِ انَّاتِ ثكلانِ
والطيرُ قامتْ على اعوادها سحراً تُهدي الى الكونِ من آياتِ ألحانِ

* * *

وبينما انا في البستانِ منتقلٌ لمحتُ عن كثبٍ اسرابَ غزلانِ
غيدٌ حسرنَ زنوداً كاللجين بدتْ والجفنُ ما بين فتَّاكٍ وفتَّانِ
جلسنَ عند غديرٍ طاب موردهُ وبينهنَّ دوتْ اصواتُ أجرانِ
يصنعنَ من كبَّةٍ زحليةٍ كبباً الذُّ ما تشتهيهِ نفسُ غرثانِ
وتحت صفصافةٍ «سفسوفهنَّ» غدا ريَّاً لملتهبِ الامعاءِ ظمآنِ
وبينما هنَّ في لهوٍ وفي طربٍ اخذنَ في ذكرِ اعراس وشبانِ
فقمتُ أُصغي الى ذاك الحديث عسى ادري التي سوف ارضاها وترضاني

فقالت الاولى: واسمها سليمة . . « وكانت مرهفة الذهن . عصبيَّة المزاج . حديدة الفؤاد . متلهبة الذكاء »

أنا اريد سياسياً اخا فطنٍ يسمو على كلّ أتراب واقران
تراهُ ينظم من آياته درراً ومن بلاغته اسلاكَ عقيان
ان اشكل الامرُ اورى زند فكرته فينجلي عن يقينٍ ليلُ بهتانِ
وتشرئبُّ لهُ الاعناقُ ناصتةً اذا تكلم في ايوان سلطان

فقالت الثانية : واسمها ماتيل . . « وكانت متعجرفة متغطرفة تميل الى الحُلى والحلل وترغب عن العمل في الكسل وتجرُّ بين أترابها اذيال الخيلاء وتنظر اليهن نظرة التيه والكبرياء وتطمح نفسها الى شريف المطالب وسنيّ المراتب »

أنا اريد غنيًّا موسراً جمعتْ كفّاهُ ما شئتُ من درٍّ ومرجانِ
أراهُ يهتمُّ لي في كلّ آونةٍ مجمّلاً بقروط الماس آذاني
أزينُ جسمي بأثوابٍ مطرّزةٍ من ابيضٍ يققٍ او احمرٍ قاني
وأشتري عرباتٍ لا مثيل لها وقبعات حوتْ أزهارَ بستاني
فاجعل الامرَ لي في كل مجتمعٍ واغتدي ربةَ الاكرام والشانِ

فصاحت الثالثة : واسمها كاترين . . « وقد تبيّن لي من وجهها أنها جعدة الانامل ضيقة الصدر نظيفة القِدر وضيعة القَدر لا تندى صَفاتها ولا تحمد صِفاتها » فقالت :

انا اريدُ عريساً لا يعاندني ولا يمدُّ لغيري كفَّ احسانِ
وان يكون قبيحَ الوجهِ اصفرهُ حتى يلازمني كالمغرمِ العاني
فلا يرى مؤنساً غيري بجانبهِ ولا يرى غير وجهي بين نسوانِ
اذا طلبتُ اليهِ مشترى حُللٍ يجيبُ سؤلي من آنٍ الى آنِ
فأصرف العمرَ في عزٍّ وفي سعةٍ لا اختشي نوبَ الايام تلقاني
اذ انَّ ماليَ كنزٌ لا نفاد لهُ والنومُ عنديَ والاشغالُ سيانِ

وقالت الرابعة: واسمها ذكيَّة . . « وكانت جميلة المحيا مشرقة الجبين ساجية الطرف هيفاء القوام » :

انا اميلُ الى من كان متصفًا بالحسن فهو مُنى نفسي وايماني
حسبي جميلاً رقيقَ القد أهيفهُ يُزيل عنيَ اوصابي واحزاني
اذا نأى قلتُ: غاب البدرُ عن نظري وان دنا فبسهم السحر اصماني
سحران سحرٌ من الالفاظ اسكرني وآخرٌ من فتور الجفن أشجاني
اذا نظرتُ الى عينهِ يرشقني بنبل لحظٍ شديدِ الوقعِ وسْنانِ

وقالت الخامسة : واسمها اماليا . . « وقد تأكد لي من حديثها انها متعلمة تميل الى مطالعة الشعر العصري الرقيق وقد رأيت بيدها كتاباً جديداً — لشاعر جديد » :

خذي الجميع وهاتي شاعرًا لبقًا تفيضُ منهُ المعاني فيضَ غُدرانِ
اذا دعا شارداتِ الشعرِ خاطرُهُ مشتْ اليهِ القوافي مشيَ جذلانِ
او قال قافيةً في مصر ماد لها صنينُ تيهًا كحاسي الخمر نشوانِ
إن يمتدحْ اصغت الدنيا لهُ عجبًا وان رثا لان منهُ قلبُ صوَّانِ
نفسي فدى شاعر يعنو البيانُ لهُ وتستعزُّ به ارجاءُ لبنانِ
لو قام يطبع لي يومًا قصائدهُ قرأتُ ديوانهُ في كلِّ ديوانِ

فقالت السادسة : واسمها ماري . . « وكنت اسمع عنها انها تطرب بالغناء والانشاد وتحنُّ الى سماع نغمات المنشدين على الاعواد حنين النفوس الرقيقة الى أصوات البلابل على الاعواد » :

اما انا فأريدُ الشعرَ يُنشدهُ فتىً لعوبٌ بانغامٍ والحانِ
تهتزُّ اوتارُ قلبي ان شدا سحرًا صوتُ الحبيبِ على اوتار عيدانِ

اری الطبيعة تبكي ان بكى واذا ما مال مالت له اعطاف افنانِ
يغوص في فجرهِ الليل البهيم اذا ما قال (ياليل!) في اكناف وديانِ

وقالت السابعة: واسمها سوسان .. «وكانت عريضة المنكبين مفتولة الساعدين حديدة الناظرين يتاكد لمن يراها انها من اسرة شريفة تشتاق الى اعتقال السيوف والرماح ومصادمة الابطال في ساحات الكفاح»:

انا أريدُ عريساً فارساً بطلاً يعلو على كلِّ ابطالٍ وفرسانِ
ان سلَّ صارمَهُ يومِ الوغى ارتعدت فرائص الكونِ من انسٍ ومن جانِ
تخشى الكماةُ غداة الروعِ سطوتَهُ اذا امتطى ادهماً في وسطِ ميدانِ

فقالت الثامنة: واسمها نجلاء.. «وهي الام وكانت سيدة مهيبة طاعنة في السن تنظر اليهنَّ نظرات الرزانة والوقار. وظهر لي من حديثها انها ارملة قد عركها الدهر بطناً لظهر وذاقت من الايام الخل والخمر وعرفت من زمانها الخير والشر فقالت بعد ان سمعت حديث فتيات العصر»:

رويدكنَّ ايا غادات اوطاني فنحن ركنٌ لاطفالٍ وولدانِ
ويا شقيقاتُ سمعاً فاليراعُ جرى ونحن في هذه الاكوانِ قسمانِ
هذا يميلُ الى دنيا تغرُّ بهِ وذا الى دينه فارغبنَ في الثاني
فلا السياسةُ في الدنيا بنافعةٍ ولا الشجاعةُ تجدي دون عرفانِ
ماذا يفيد فتاةَ الحيِّ شاعرُها إن كان يُدلجُ من حانٍ الى حانِ؟
ماذا يفيدُ فتاةَ العصر ان لبستْ اثوابَ خزٍّ بلا دينٍ وايمانِ؟
ماذا يفيدكِ مالُ الارض اجمعهُ ان كنتِ تستحسنين العالمَ الفاني؟
فالمرءُ ان لم يزنْهُ علمهُ فلهُ عمرٌ يقضَّى بآلامٍ واشجانِ
والدينُ للمرءِ عونٌ ثابتٌ ابداً والعلمُ اثمنُ من احجار تيجانِ

فانهضن نحوَ المعالي مثلما نهضت نسآءُ سكسون او ابطالُ يابانِ
وارغبنَ يا فتياتِ العصر في رجلٍ في حلةِ الدينِ والآدابِ مزدانِ
يدري حقوقاً لاولادٍ ووالدة وواجباتٍ عليهِ بين اقرانِ
اما انا فاصطناعُ الخير مطلّبي وحبُّ اهلي واترابي واخواني
لي الفضيلة أمٌّ والعفاف ابٌ والدينُ والعلمُ انصاري واعواني

* * *

تحيةً يا بني لبنانَ ينظمها فتىً يحنُّ الى اعلاء لبنانِ
يرجو نهوضاً لمن في الجهل قد رقدوا يرجو انتباهة طرفٍ غيرِ يقظانِ
رقُّوا الفتاةَ على العلم الصحيح لكي نلقى البلادَ بازهارٍ وعمرانِ
رقُّوا الفتاةَ على الدين القويم لكي تنال مرضاةَ ديّانٍ وانسانِ
رقُّوا الفتاةَ فتاةَ الشرق فهي لنا نورُ الحياةِ وآمالٌ لاوطانِ
اما اذا كان في اخلاقها عوجٌ فالشرقُ شرٌّ بغاداتٍ وفتيانِ



وكان قبلان افندي الرياشي الشاعر العصري الرقيق في جملة الحضور فخطب وقرظ قصيدة حليم افندي بالابيات الارتجالية الآتية:

اما انا فمرادي كبةٌ جُبلت بليةٍ من قفا كبشٍ من الضانِ
تدقُّها ذاتُ زندٍ ناعمٍ وانا اذ ذاك انهشُها نهشاً باسناني
أهوى التي كيفما قد ملتُ تطعمني (قبلانَ) كنتُ بها ام غير (قبلانِ)
وان أراد (حليمٌ) أن ينازعني أحرمهُ أكلاً لانَّ الاكل من شاني
بلْ الحليم حليم الطبع لا نهمٌ وشاعرٌ في اعتقادي غيرُ وزّانِ
قُلْ ياحليمُ لمن تصبو الى الشعرا هذا نصيبكِ فامشى نحو قبلانِ

يا أُمي

يا أُمي ان فضلك عليَّ ليس لانك ولدتني لان هـذا ناموس طبيعي شأنه في الانسان كشأنهِ في سائر الحيوان. وانما انتِ مفضلة كل الافضال بالاخلاق الشريفة التي تتصل اليَّ منك بطريق الوراثة

يا أُمي ان اهتمام الناس حين ولادتي ينصرف الى معرفة كوني صبياً او بنتاً فيشغلهم عن ذلك الاهتمام بسلامتك فـان كنت صبياً أبرقت اسرتهم واسرعوا في نشر الخبر وان كنت بنتاً قطبت وجوههم وساد عليهم السكوت ومن ذلك قولهم حين يسود السكوت في مجالسهم «قد ولدت بنت» واما انتِ فتبقين تعطفين عليَّ وترأفين بي على كلا الحالين

يا أُمي اني طفل صغير جئت حديثاً الى هذا العالم لا اعرف شيئاً عما يحيط بي من المؤثرات ولكني مع قصر ادراكي يؤثر فيَّ كل التأثير ما ارمقهُ في وجهك من ملامح السرور حينما تضميني بحنو الامومة الى صدرك. فلا تحسبيني عديم الاحساس فان قبلاتك الشديدة الحارة تنطبع ليس على ظاهر جسدي فقط بل على قلبي واعماق نفسي

يا أُمي لم تكتفي بان غذيتني من لحمكِ ودمكِ وانا بعدُ جنين في احشائك بل ظللتِ على تغذيتي بلبن ثدييكِ السائغ الشهيّ. انا لا اعلم الان انك تذيبين من جسمك لتنمية جسمي. — الشمعة

التي تذوب من حرارة اللهيب لتبهج الناظرين بنورها الساطع شبه ضعيف للهب حرارة محبتك التي تذيب قواكِ لابهاجي انا المخلوق الضعيف

يا أمي لا بأس بهذه الخسارة وان كان يجب عليَّ ان اتألم معك لاجلها فلا تتشبهي باولئك الامهات المثريات المترفهات اللواتي يسرفنَ في كل شيء ولكنهن يبخلنَ على اطفالهنَّ بلبن اثديتهنَّ لالسبب آخر الا حفظاً لغضاضة اجسامهن فبالمحبة الوالدية لا تكلي امري الى المرضعات الاجنبيات فان لبنهنَّ لا يسوغ لي شرابهُ كما يسوغ لبن ثديي امي . ان الاجنبيات يا امي لا يحنونَ عليَّ حنوَّ الام التي انا فلذة من كبدها .وكثيراً ما يسمعنني كلاماً اشكر الهي لاني لا افهمهُ ولكن لو سمعتهِ يا امي لطردتِ تلك المرأة الغريبة من بيتكِ

يا أمي لا انسى ماحييت وان امت فان عظامي في رمسها لا تنسى اشتراكك في الاحساس معي حين تنتاب جسمي بعض الامراض اني اراقب كآبة وجهك بل كآبة قلبك وان كانت عيناي مغمضتين من الالم . اني ارى في خديكِ الاخاديد التي خلَّفتها عبراتك السخينة. كنتِ تريدين ان تحتملي لاجلي فوق هذه الآلام النفسية آلامي الجسدية لو كان ذلك بامكانكِ

يا أمي ان كنتِ تحبينني محبة حقيقية نافعة فلا تتطابي شفائي بالالتفات الى وصفات عجائز الدجالين فاربما عملوا على تعجيل الافتراق

الابدي بيننا ولو على غير قصد لجهلهم وطمعهم بل اقتصري على مشورة اهل الخبرة والذمة من نُطُس الاطباء واعملي بها تماماً

يا أمي قد كبرت قليلاً وصرت ادركُ اكثر واسرُّكِ بكلامي وحركاتي واتعبك بطلباتي الكثيرة فلا تدعي محبتك ان تطلق لشهواتي العنان بتلبية كل طلب يصدر مني ضاراً كان او نافعاً بل اتبعي الحكمة التي بدونها قد تضر المحبة

يا أمي ان معرفتي اوسع مما تلاحظين فيَّ وعليه فاعلمي انك انت مثالي الاول وإمامي فيما اتخلق به من الصفات وان صورة مزاياكِ تنطبع على قلبي منذ نعومة اظفاري فكوني كما تريدين ابنك ان يكون . اني ارجو منك واتضرع اليكِ ان تمثلي امامي صورة الفضل والصدق والكمال لكي احتذي مثالك . والا فان وعدتني بالخير او أوعدتني بالقصاص والحرمان ولم تبرّي بوعدكِ او وعيدكِ تجني على نفسك بعدم اركاني الى مواعيدكِ في المستقبل وعليَّ انا اذاً ان أقتفي اثركِ في إخلاف المواعيد

يا أمي انا اعلم ان خدمتك اياي واعتناءكِ بي لمجرد المحبة لا انتظاراً لمكافأتي اياكِ في مستقبل الزمان وان كان ذلك من اقدس واجباتي فعلّميني هكذا ان اخدم الاخرين وأعتني بالضعفاء لا لجرّ مغنم او لنيل شهرة بل محبةً بالانسانية وخير القريب

يا أمي انا اعلم اني مهما اتعبتك وسببتُ لك من الاكدار والآلام والخسارة تبقين تحبينني وتريدين لي الخير فعلميني هكذا ان

احب الاخرين ولو كانوا من مبغضيَّ الذين يعملون على اذيتي فأُحسن اليهم وابارکهم واصلي لاجلهم حسب الوصية

يا أُمي مسكين الانسان الذي تألف شفتاه النطق بهذه اللفظة الحلوة «أُمي» التي هي الذّ واعذب والطف لفظة. فانهُ يكون قد خسر اكبر نعمة وهي عطف الام الحنون

يا أُمي مسكينة المرأة التي لم تسمع في حياتها من يناديها بلفظة «أُمي» لانها تكون قد حُرمت ارقّ احساس وهو عاطفة الامومة

(صيدا) نسيم الحلو



روزنامة تولستوي

[٢٦] هل من العقل ان تنفر من سقيم عليل؟ اي ذنب عليه ان كان مرضهُ يدعو الى نفرتك؟ — ليكن على هذا القدر انتسابك الى مرض الادب

ربما تقول ان للانسان عقلاً يدرك به نقائِصه وعليه وانت انسان لك عقل تستطيع التصرُّف به ودفع قريبك الى الاقرار بعيوبه. حرّك فيه ضميره واشف ضِلاله بلا غضب وازدراء (مرقس اوريليوس)

[٢٧] ليس الانسان بالنسبة الى ما يحيط به من الاشياء الاَّ قصبة مودعة فهماً

ان اقلّ الطوارئ كافٍ لقتل الانسان مع انه يسمو على جميع

المخلوقات ويدرك بعقله وهو على سرير الاحتضار سرَّ احتضاره . هو يعترف بزواله امام الطبيعة الخالدة واما الطبيعة فلا تعترف بشيء

ان الايثار في الانسان محصور في عقله . والعقل وحده قادر ان يصعد بنا في مراقي العلاء . لنحافظنَّ عليه وهو ينير لنا سُبُل الحياة

(فلاس باسكال)

[٢٨] ان مَن يغطّي اعماله القبيحة بنتيجة اعماله الصالحة ينير ظلام هذا العالم — كالبدر في الليل المغشّى بالسُحُب (حكمة بوذية)

طوبى لمن يتوب عن آثامه وهو قوي . — تُب ما طاوعتك قواك واسكب زيتاً ما دام سراجك مضيئاً (التلمود)

[٢٩] لا تثبت الحقيقة بالكلام بل بادمان البحث والتنقيب . وربَّ حقيقة واحدة اظهرت فضائل كثيرة كساق النبات وقد أفرع عدة اوراق

تستطيع الفتوةَّ على ضعفها من القبض على الحق بينما الرجولية على قوتها تقصّر عنه . وفي اكتشاف الحق فخر العصور الاخيرة

(جون رسكن)

[٣٠] مَن يعتقد ان الحق في الكذب والكذب في الحق يظلُّ منغمساً في ضلاله

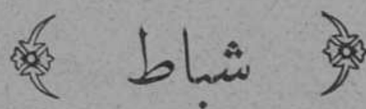
مَن يرى الحق في الحق والكذب في الكذب فذاك من الحق قريب وطريقهُ قويم

كما تخترق الامطار البناء المتداعي هكذا تخترق الشهوات القلب الضعيف (حكمة بوذية)

[٣١] تكون الفنون جميلة اذا خضعت للمنفعة . وغايتها التعليم بمحبة. ولكنها تخسر غايتها اذا هي أعجبت الناس دون ان تمهد لهم كشف الحقيقة

(جون رسكن)

ان الاسترسال في تنميق الكلام وزخرفته لهو في اكثر الاحيان دليل على فراغ القلب من محبة الانسانية (حكمة صينية)



شباط

[١] فقال يسوع لتلاميذه الحق اقول لكم انهُ يعسر ان يدخل غني الى ملكوت السماوات . واقول لكم ايضاً ان مرور جمل من ثقب ابرة أيسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله (متى ١٩ : ٢٣ و ٢٤)

من العار ان ينتشر الفقر والمسكنة في مملكة توطدت دعائمها على مبادئ البصيرة والحكمة . ومن الخجل الفاضح رتوعها في بجابح الثروة والاكرام وليس للتبصر والحكمة فيها من أثر (حكمة صينية)

[٢] كما يستطيع الانسان ان يمس سمّ الافعى بيده السليمة دون ان يلحقه ضرر هكذا لا تضرّ الشرور بمن لا يتعاطاها (حكمة بوذية)

الذي لا يقرأ ولا يكتب يستحيل عليه تعليم غيره القراءة والكتابة. فكيف لا يستحيل على مَن لا يفقه واجباته ارشاد الناس الى حقيقة واجباتهم (مرقس اوريليوس)

[٣] وان جهل الناس ماهية الصلاح فهو كامن في نفوسهم من ليس له بصيرة يجدها . ومن لا يفتكر بها يتمم عملها

(كونفوشيوس)

ان في قلب احقر البشر هبة مدفونة وهي وان شوهتها الظواهر فالاعتناء بها كافل لجعلها من اسمى المواهب وانفعها للانسانية

(جون رسكن)

[٤] الخصام المحتدم يشبه جدولاً خرق حاجزاً — فليس لك سبيل الى رده

للانسان قوة على ابداء الخصام لا على اخماده لانه يثور كاللهيب الذي قد لا يطفئه الماء (التلمود)

[٥] قلما تجد جسماً على قوته خالياً من العلة . وثروة طائلة لا تتلاشى . وسلطة رفيعة لا تزول . اذ كل شيء مصيره الى الزوال . وما نصيب الانسان المجتهد في سبيل احراز ذلك الا الخوف الدائم والجزع المستمر والسقوط فيما يحاذره

ان نفس الانسان هي الحصن الوحيد . فلماذا نسعى جهدنا في اضعاف هذا الحصن ؟ ما بالنا ننصرف الى ما لا يجلب لنا غير الغم والعناء ونرغب عن العوامل الكافلة راحة نفوسنا ؟

سرعان ما ننسى انه لولا فساد ضمائرنا لما وجد الضرر الينا سبيلاً ولولا تعلقنا بالاوهام والاضاليل لما ابتلينا بكل شر مستطير

(ابيكتيت) ابرهيم جابر

﴿ حقائق ﴾ — أقرب معارف الانسان اكثرهم شراً اليه

— الكريم من كف اذاه والقوي من غلب هواه

الاقتصاد المفرط

كان في مدينة بوسطن تاجر يُدعى ادوارد سمرتن وله زوجة من ذوات الجمال والظرف تُدعى اليس وثلاث بنات يُقال لهنَّ كورا ولورا ودورا للكبيرة منهنَّ ست عشرة سنة وللصغرى احدى عشرة سنة من العمر

وأرادت قرينة المستر ادوارد ان تسافر ببناتها في ربيع احدى السنين الى اوروبا لقضاء بضعة اشهر في النزهة والسياحة . واذ كانت هذه المرأة من «محبات الاقتصاد» عرضت على زوجها ان يستنبطا لائحة خصوصية لاجل المخابرات البرقية المختصرة . فلما سمع ادوارد ذلك هزَّ رأسه وضحك طويلاً ثم قال — وما الداعي الى مثل هذا الاقتصاد وانتِ انما تنفقين على الرسائل البرقية اقلَّ بكثير مما تنفقينه على اقلّ الاشياء وأحقرها . . فلا تعنتي نفسكِ بمثل هذا الامر التافه . واذا كنتِ حقيقة راغبةً في الاقتصاد فيمكنكِ ان تفعلي ذلك بغير هذه الوسيلة

قالت — على المرأة الحكيمة الفاضلة ان تقتصد في كل شيء . وقد تعلَّمتُ هذه الطريقة من صديقتي مدام طمسن فانها كانت في اثناء سياحتها تقتصد كل مرة من اجرة كل رسالة برقية نحو ثلاثة دولارات وتبتاع بمجموعها بعد عودتها ماشاءت من القبعات (البرانيط) الشتوية لها ولبناتها

فتبسم ادوارد وقال — ليكن ما تريدين

فنهضت اليس مسرورة ولم تلبث ان عادت وبيدها كتاب وبعض اوراق فجلست الى زوجها وقالت — هابنا الان نؤلّف لائحة المخاطبات

التي يتفق لنا استعمالها في مدة سياحتي فأَكتب العبارة المركبة من اربع او خمس كلمات وأَكتب بازائِها كلمةً واحدةً او اسمـاً واحداً للدلالة على العبارة بكاملها

قال – حسن فاكتبي اولاً عبارة تفيد انكِ نسيتِ بعض الاشيآء ليمكنني ارسالها اليكِ

قالت – اني لم انسَ في حياتي شيئاً فكيف خطر لك ان تبدأ بمثل ذلك؟

قال – والحلى والقبعات التي نسيتها في نيو بورت وسافرتِ بدونها الى بيت عمك روبرت ؟ وصندوق الثياب و . . .

فقاطعتهُ اليس بقولها – يكفي يكفي انك لا تكاد تنسى شيئاً . . ثم كتبت امامها هذه العبارات : في غرفة الثياب . . على مائِدة اللبس . . في الخزانة . . انت تجد

قال – ويمكنك ان تغيّري فجأَة وِجهة سفركِ لانك كثيرة التقلُّب في الرأي

فاحمرَّت اليس خجلاً وكتبت : غيّرنا وِجهة السفر . . اكتب لي الى . . .

قال – واكتبي ايضاً انك فقدتِ صندوق الثياب والقبعات

قالت – يكفي . لا تتعب نفسك بشيء فسأكتب انا اللائحتين وأُبقي لك نسخةً منهما ليمكنك ان تقرأ بموجبها رسائلي البرقية وتجيبني عليها

فسُرَّ ادوارد في داخلهِ لتمكنهِ من عدم الاشتراك مع زوجته بوضع مثل هذه اللوائح المملَّة وقام من ساعته الى مشارفة اعماله وظلَّت زوجتهُ جالسة تكتب وتفتكر . ولما فرغت من عملها ارتدت ثيابهـا فزارت الخياطة ثم

نزلت مع خادمتها الى بعض المخازن فابتاعت ما لزمها من معدات السفر . وفي اليوم التالي غادرت بناتها مدينة بوسطن الى اوروبا وقد شيَّعها زوجها وعلم منها انها ستقيم في باريس اسبوعين كاملين في الفندق التي اعتادت ان تقيم فيه كل مرة

وبعد بضعة ايام اخذ ادوارد رسالةً برقية بهذه الكلمات : «حنة استير زونتاغ اليس» فجحظت عيناه ولم يفهم شيئاً سوى التوقيع فتذكر اللائحة التى كتبتها زوجتهُ ولكنهُ لم يستلمها منها حتى يتمكن الان من قراءَة هذه الرسالة . وللحال استدعى خادمته (ماري) وقال لها — ألا تعرفين شيئاً عن حنة استير زونتاغ ؟

فنظرت اليهِ ماري مدهوشة وهي لا تفهم مراده . فقال لها — ألا تعرفين اين وضعت سيدتكِ لائحة المخاطبات البرقية التي كتبتها ؟

قالت — لم أسمع بهذه اللائحة الاَّ الان

فأطرق ادوارد قليلاً ثم قال في نفسه — لعلَّ اليس ارادت ان تنبئني بهذه الرسالة انها وصلت الى باريس فيجب ان اكتب اليها واسألها عن اللائحة . ولما خطر لهُ ذلك تنفس قليلاً وقام من ساعتهِ فكتب لزوجتهِ عما اراد

غير انهُ بعد مضي اسبوع اخذ رسالة برقية اخرى مصدرها رومية ونصُّها كما يأْتي : « جنفيفا جنوى غردا اليس » فحار في امره وتعجب من وجود زوجته في رومية مع انها كانت مصمّمة على ان تقيم اسبوعين في باريس . فقلق لذلك قلقاً شديداً واخذ يبحث عن اللائحة وقد امر

جميع الخدم ان يفتشوا عنها في جميع غرف المنزل والخزائن والثياب والادوات غير ان كل ذلك ذهب عبثاً ولم يعثر احد على اللائحة المطلوبة. فاغتمّ ادوارد لذلك كثيراً وبعث الى زوجتهِ برسالة برقية الى رومية هذا مفادها :

« أين تركتِ لائحة المخاطبات البرقية ؟ » وأقام ينتظر الجواب وهو على مثل القتاد

وفي اليوم التالي جاءته رسالة برقية بالكلمات الآتية: « دينا كتابي ستيلا دورا ستيلا ايلا نورا اليس »

قرأ ادوارد ذلك وهو يكاد يجنّ من الغيظ وخصوصاً لتأكده بان زوجتهُ قد اخذت رسالته فكيف تجيبه عليها بمثل هذه الكلمات المبهمة بعد علمها بفقدان اللائحة ! !

ولم يلبث ان خرج من منزله الى بعض الاندية حيث كان يجتمع في اكثر الايام ببعض اصدقائهِ ويقضي واياهم الوقت في الالعاب والملاهي. ولما دخل النادي جلس منفرداً ونشر امامه الرسالة الاخيرة واخذ يقرأها ويعرك جبينه وهو لا يفهم شيئاً من هذه الطلاسم . ثم غرق في تأمله وهو كأنه في غيبوبة فدنا منه احد اصدقائهِ وسأله عن سبب انفراده وقلقه فدفع اليه الرسالة واخذا معاً يحلاًّن رموزها . وانهما لكذلك اذ دخل احد موزّعي البريد وناول ادوارد رسالة برقية جديدة قرأ فيها ما يأتي :

« فلورنسا فلورا لورا مرغريت كورا مادلين استرلاً اليس »

فرمى ادوارد هذه الرسالة الى المائدة وجمد في مكانه. فقال له

صديقه بلهجة التهكم — لعلّ زوجتك تذكر لك اسمآء تلميذات احدى المدارس التي زارتها في اثنآء سياحتها

فتنهد ادوارد وقام فأخذ اللائحتين عن المائِدة وعاد الى منزله كئيباً مهموماً وهو يلعن كل اقتصاد في غير محله . فاستقبلتهُ الخادمة وبيدها كتاب وقالت — لعلك تريد هذا الكتاب يا سيدي. فانتبه ادوارد واخذ منها الكتاب وما كاد يقلِّب بعض اوراقه حتى رأى اللائحة المفقودة فتنفس الصعدآء وقال — واين وجدتِ هذا الكتاب يا ماري ؟ فاجابت — قد وجدتهُ في خزانة الثياب بين الاشيآء التي ذررنا عليها الكافور في الصيف الماضي

فأسرع ادوارد الى غرفته ونشر اللائحة امامه فاذا هي على هذه الصورة :

(حنة) — كل شيءٍ حسن . (مادلين) — مريضة . (دينا) — انت تجد . (مرغريت) — لا خطر من ذلك . (زونتاغ) — نهار الاثنين . (استير) — أُسافر الى رومية . (الين) — في خزانة الثياب . (ايلا) — في غرفة الطعام . (فلورنسا) — غيرتُ ترتيب السفر . اكتب لي الى . (استرلاً) — فقدت كيس الدراهم . ارسل لي حالاً حوالة برقية بقيمة ٣٠٠ دولار . (فلورا) — جرى لـ . . حادث مكدِّر . (غردا) — الدراهم لا تكفي . (جنفيفا) — ارسل جوابك الى . (لويزا) — لم اقبض الدراهم (نورا) — ارسل ٣٠٠ دولار بالبريد . (ستيلا) — في غرفة الثياب او في الخزانة او . . . (فيكتوريا) — اليوم أعود مع الباخرة الى البيت

فبمقتضى هذه اللائِحة تكون الرسائِل البرقية التى اخذها ادوارد

من زوجته كما يأتي :

الرسالة الاولى : كل شيء حسن . أسافر الى رومية نهار الاثنين . اليس

الثانية : ارسل جوابك الى جنوى . الدراهم لا تكفي . اليس

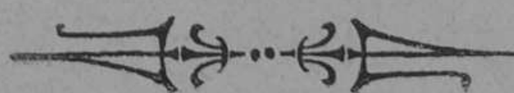
الثالثة : انت تجد كتابي في غرفة الثياب او في الخزانة او في خزانة دورا او في غرفة الطعام . ارسل ٣٠٠ دولار بالبريد . اليس

الرابعة : غيرتُ ترتيب السفر . اكتب لي الى فلورنسا . جرى للورا حادث مكدّر . لا خطر من ذلك . كورا مريضة . فقدتُ كيس الدراهم . ارسل لي حالاً حوالة برقية بقيمة ٣٠٠ دولار . اليس

وقبل ان يُتمّ ادوارد قراءة الرسائل الاربع فُتح باب الغرفة ودخل الخادم وبيده رسالة برقية جديدة فوثب اليه ادوارد واختطف الرسالة منهُ بلهفة فاذا فيها ما يأتي : « لويزا فيكتوريا اليس » ومعناها : لم اقبض الدراهم . اليوم أعود مع الباخرة الى البيت . اليس

☆

وهكذا عادت مدام سمرتن الى منزلها بعد ان قضت في سياحتها مدة قصيرة جداً وقد دهش لسرعة ايابها جميع اصدقائها ومعارفها . ولبثت مدة وهي في اشدّ حالات الاضطراب والتهيج وقد لزمت الفراش بضعة ايام وانقطعت عن الزيارات والملاهي شهراً كاملاً ولم يجد زوجها سبيلاً الى تسليتها ولكنه كان كلما خلا بنفسه يتأمل قليلاً في « لائحة المخاطبات البرقية المختصرة » ويقهقه ضاحكاً



من حياة تولستوي

قصَّ عليَّ احد ادباء الروسيين حادثتين عن تولستوي كان قد قرأهما في احدى المجلات الروسية فرأيت ان انقلهما الى القرآء الكرام لما فيهما من الفائدة والعبرة قال

ذهب مرة الفيلسوف الى مدينة موسكو متخفياً وقد ارتدى أبسط ملابسه فحدثتهُ نفسه ان يزور الامير سرجيوس الكسندروفتش عم جلالة القيصر الحالي وحاكم المدينة وقتئذ . وما لبث ان دخل على حاجب القصر واستأذنهُ بمواجهة الامير . فسأله الحاجب — مَن انت ? اجاب — انا فلاح من هذه الولاية يا سعادة الحاجب

— وماذا تريد من سمو الامير

— اريد ان اقبل يديه واقدّم لسموه عريضة

— يظهر لي انك من ذوي الشان فعد الان من حيث اتيت وتعال غداً

— ارجو من فضلك يا سيدي ان لا ترجئ اشغالي الى الغد لاني اريد انجازها هذا النهار

فبهت الحاجب وقال — ليس لك سبيل الى مقابلتهِ اليوم فاذهب ولا تطل الكلام

وكان احد الموظفين في القصر قد اطلَّ من احدى نوافذ الطبقة الثانية فسمع ما دار بينهما من الحديث فقال بلهجة الازدرآء — اظن ان حضرة هذا الفلاح من جملة المدعوّين الى شرب الشاي . فقال تولستوي — لستُ

تذلك يا سيدي وانما جئت الى هنا لأسلم هذه العريضة الى سمو الامير يداً بيد

فنظر اليه الموظَّف شزراً وقال للحاجب — اطرده من هنا او خذه الى المحكمة لتبحث في امره

فقال تولستوي — اذا كان لا بُدَّ من الذهاب دون مواجهة الامير فأرجو على الاقلّ ان تقدموا لسموه هذه الرقعة

ثم اخرج من جيبه بطاقةً باسمه ودفعها الى الحاجب وهمَّ بالانصراف. وكان الحاجب بحال قراءة هذه البطاقة قد امتقع وجههُ وقال لمن في النافذة بصوت الخائف المذعور — هذا تولستوي

فبهت الموظف وقال — تولستوي ؟ وهل يمكن ان يكون ذلك ؟ ثم اسرع الى آلة التليفون وأنهى الخبر الى الامير سرجيوس ورجال القصر فهرولوا جميعًا (وفي جملتهم الامير) فاستقبلوا الفيلسوف بالتجلة والاحترام

✲

ركب تولستوي مرةً القطار الى موسكو وكان متخفيًا فجلس في احدى مركبات الدرجة الثالثة مع الفلاحين دون ان يبتاع تذكرة سفر. وما سار القطار الاَّ بضع دقائق حتى جاء المفتش وطلب تذاكر السفر ولما جاءت نوبة تولستوي وقف بكل وقار وقال للمفتش — انني ياسيدي من ذوي الفاقة فأسألك ان تشفق عليَّ وتأذن لي بالسفر مجَّانًا . فاجابه المفتش وشرر الغضب يتطاير من عينيه — لولا سرعة القطار لرميتُ بك الان الى الخارج ولكن لا بأس ففي المحطة الثانية أُنزلك لتذوق العذاب

الوانًا وتتعلم واجباتك ايها الفلاح

ولما وقف القطار في المحطة الثانية جاء المفتش ثانيةً ففتح باب المركبة وأخرج تولستوي منها بكل عنف . فأشار تولستوي الى المفتش اشارة معنوية وقال له همساً – لديَّ روبل واحد فهل تتكرَّم بقبوله ؟ فمدَّ المفتش يده واخذ الروبل خفيةً وسار الى جهة اخرى دون ان يدري احدٌ من الركاب بذلك ودخل تولستوي الى المركبة

وكان مدير القطار قد علم بتمرُّد هذا «الفلاح» وعدم دفعه اجرة السفر فجاء بنفسه وسأله – الى اين تقصد يا هذا ؟

قال – الى موسكو يا سيدي

– ادفع اولاً اجرة السفر او اذهب الى حيث تشآء ماشياً

– ليس لديَّ ما ادفعهُ ياسيدي وقد ظننت انكم ترحمون الفقرآء التعسآء نظيري وتعفونهم من هذه الرسومات

– انك تعلّل نفسك بالاوهام فاما ان تدفع الاجرة بتمامها او تنزل من القطار

– وكيف يمكنني ان اسير عشرات من الاميال في مثل هذا البرد القارس ؟

– وكيف يمكنني ان اسمح لك بالسفر دون ان تدفع الاجرة المطلوبة ؟

– لم يزل في جيبي بضع كوبيكات [1] يا سيدي المدير فتكرَّم بقبولها

---

١) الكوبيكات عملة روسية نحاسية كل مئة منها تساوي روبلاً (ريالاً روسياً) وكل سبع روبلات ونصف تساوي ٢٠ فرنكاً

واسمح لي بالسفر

فاستشاط المدير غضباً وأمر بانزاله من القطار بالقوة والاحتقار .

فأخرج تولستوي من جيبهِ بطاقتهُ وناولها للمدير فتناولها منهُ بمزيد الاحترام وهو يرتعش خوفاً وندماً وقد وقف جميع الحضور مدهوشين مبهوتين كأن على رؤوسهم الطير . ثم تقدم المدير الى تولستوي فقبَّل يده وقال — اصفح عنا يا سيدي الفيلسوف وتفضَّل الان واجلس في احدى مركبات الدرجة الاولى . فاجابه تولستوي — لا لا بل اريد ان ابقى هنا مع رفاقي الفلاَّحين وليس لي رجاء عندكم الاَّ ان تعاملوا جميع طبقات البشر بالمساواة والرأفة والعدل

(المعلقة) فضيل نمر



عند سياحة السلطان

قصيدة نظمها معروف افندي الرصافي الشاعر البغدادي الشهير تهنئةً لجلالة السلطان بعودته من السياحة في البلقان وقد سُرَّ جلالته بهذه القصيدة واهدى ناظمها ساعةً من ذهب . وها هي القصيدة :

قل للحكومات في البلقان هل علقت — آمالكم من مواعيدٍ وانجازِ
ان الذي تضمرون اليوم من طمعٍ — أمسى لا شعب يعزو مثله العازي
لم تعرفوا مذ لمستم عرق نخوتنا — ان قد لمستم بكف ذات قفاز
انَّا لنعرف لغزاً في سياستكم — وما السياسة الاَّ بيت الغاز
ألم تروا اننا مستوفرون لكم — اذ نحن منكم على حذرٍ وأوفاز

زار المليك بلاد الروم حيث غدا يُلقي الدسائِسَ منكم كلُّ همّازِ
فزال كل فساد كان منتشراً من عندكم بين اغراء وايعاز
حتى اطمأنّت قلوب الناس هادئة و كل قلب لكم من غيظِهِ ناز
واصبح المترجي من مطامعكم يرنو اليكم بطرف ساخر هازي
ولاعبت نسمات الحب الوية من (الرشاد) اقيمت فوق انشاز

*

يا ايها الملك السامي بحكمتهِ والمبدل الناس من ذلّ ٍ باعزاز
قد عيَّ في وصف ما أُوتيتَ من حِكَمٍ كلا كلامي اطنابي وايجازي
غزوت غزو سلام دون غايته غزو الحروب فانت الفاتح الغازي
ملكت بالعفو والاحسان افئدةً كانت الى السيف فيها بعض اعواز
وانت لو شئت ارهاباً لرحت لهم بصارم لنواصي القوم حزّازِ
لكنما جئتهم بالعفو تأخذهم والعفو افضل ما يجزي به الجازي
فاغمد سيوفك ان العفو منصلت واهنأ بشعب محب غير منحاز
بالترك بالروم بالالبان قاطبةً بالارمنيين بالبلغار باللاز
اما بنو العرب فالاخلاص يرفعهم الى مقام على الاقوام ممتاز
اذ هم عمادٌ لعرش انت ماسكه فاضرب بغاث العدى منهم بابواز
ورُض بهم كل صعب انهم فئة تبغي الصدور ولا ترضى باعجاز
وهم رِكاز العلى لو زرت ارضهم يوماً لاركزت فيها اي اركاز
ان يعجز الامر عن مشي فهم سند لو كنت مسنده منهم بعكاز
وان خشيت على البلدان جنتها فنط بها من نهاهم بعض احراز

وسيف ملكك ان رثت حمائله اغنوك في رأبها عن كل حرّاز
زرايها الملك المحبوب موطنهم ولو زيارة عجلان ومجتاز
وانظر اليه بعين منك شافية ما نابه اليوم من جهل واعواز
أشئم واعرف ورح من بعد محتجزاً وايمن بعزم غير هزهاز
ماذا على ملك الدستور من وطن لو جال منه باطراف واجواز

كلمات

الحب طبيعي في الانسان ولا يحب احد دون غاية

الرجل أصبر من المرأة الاّ في مكاشفة الحب كما انها الاقوى في الاغوآء عند الاهوآء

ان من إعجاب الظرفآء بالعذارى كثيراً ما يؤدي بهنّ الى الاغترار والاستسلام شيئاً فشيئاً لسلطة الاميال . وغالباً ما يقضي على آمالهن القضآء المبرم — ومن اغترّ واستسلم ندم ولات ساعة مندم

من النسآء مَن هنّ اوفر ذكآء ودهآء من الرجال انما اضعف قلباً وعقلاً وهكذا غالباً يكنّ عرضة لاحتقارهم . وفي روايات الغرام اوضح برهان

اذا وُجدت الغيرة فأعلمْ الناس بسرّك أرقبهم وأخطرهم عليك . وأقرب الناس اليك أظنّهم سوءًا فيك وأبعدهم خيراً عنك

الخمرة محك الاخلاق الموهومة — فبينما تكون علة الانشراح والجرأة فانها احياناً تكون مهواة سقوط الشرف ومرقاة ارتكاب المنكرات

اغلب حب العذارى مبني على الاوهام. والعزَّاب على الثورات الشهوانية

ظلموا الساقطة بالحكم عليها وهي ضعيفة او محتاجة ولم يحكموا على الساقط وهو قوي ماكر — وكلاهما اسير اغرور وقتي

هفوة الخيانة والخداع جريمة لا تُمحى ذكراها

الاحتفاظ بمركزية العقل والقلب ابَّان التجربة منجاة الزلل في مهاوي الندامة

مهما قويت الارادة فغالباً تتغلَّب العواطف عليها

اينما وُجدت الفضيلة وُجد الصلاح

المدنية الحقة بالآداب الصحيحة وحيثما ارتفع شأوها ارتفع شأن المرأة وعزَّ مقامها

ان في آلام ومصائب الكثيرين اكتشاف اهمّ الحقائق في فلسفة الحياة الاجتماعية

الافكار تتولَّد مع الظروف وتترقى حسب الماجريات

(انطاكية) سمعان بطرس اللاذقاني

قوة الجبل الاسود الحربية

اطلعنا في جريدة لاتوركي La Turquie التي تصدر في الاستانة على لمعة في قوة الجبل الاسود فعرَّبناها تذكرةً وتنبيهاً لقوم غافلين قالت الجريدة : قرأنا مبحثاً طويلاً مهماً للمسيو فارلوب في قوة الجبل الاسود الحربية فآثرنا تلخيصه لفائدته. وقد انشأه منشئه بعد تدقيق طويل وبحث وتنقيب قال : ان زائر هذا الجبل ليروعه كثيراً ويدهشه عادات اهله وميلهم الى الجندية الميل العجيب وقدرته على اعداد جيش

مدرَّب يوم يُحمى وطيس الحرب الى ميدانه

اذا بلغ الغلام في هذا الجبل الثاني عشرة سنة من عمره اضطرَّ ان يخدم الجندية حولاً كاملاً صارماً منه اربعة اشهر في الثكن . وجلُّ جند هذا الجبل من المشاة وهو طائفتان طائفة ترقب مسالح ستنجه وطائفة قائمة في متروفيزا . وللمدفع جند آخر يقيم في نيكشيش

لا يزيد الجند المحافظ في الداخلية على مائتي الرجل ولا القرعة السنوية على اربعة آلاف الرجل . بيدَ ان كل واحد من اهل الجبل الاسود هو جنديٌّ منذ كونه . والمران العسكري والتدريب الحربي ملازمانه في كل آن وحين . وانهم ليرون الاعزل فيهم جباناً وليس شيء عند الجبليّ اعزَّ من بندقيته

وملكهم يشجعهم اي تشجيع ويجسرهم على طلب الموت كيما توهب اليهم الحياة ايما تجسير . واذا سار في طريق وألفى امرءًا اعزل قرَّعهُ كثيرًا وعاقبهُ عقاباً شديدًا . قال الكاتب : ان لم يكن جيش في الجبل الاسود فانَّ اهله قادرون على الذبّ عن حوزتهم وحماية بيضتهم وقال — ان في الجبل فيلقاً كاملاً للمحافظة وهو الذي يثقف اربعة آلاف الجندي الذين ينخرطون في سلك الجندية كل عام

ذكروا ان الملك اراد ان يُري ولي عهد النمسا سرعة حشد الجند . فاذكى نار بندقيته فلم يمضِ الاَّ ست وثلاثون ساعة حتى انتشرت الجنود في ارباض ستنجه انتشار الجراد بل حتى انشد لسان الحال قول ابي الطيب :

واذا نظرتَ الى الجبال رأيتها ... فوق السهول عواسلاً وقواضبا
واذا نظرتَ الى السهول رأيتها ... تحت الجبال فوارساً وجنائبا

وجيش هذا الجبل مؤلف من اربعة فيالق يقود كل فيلق قائد مدرَّب . والفيلق يُقسم الى اربعة توابير واربع فرق من جنود المدفع . وعدد هذه الجنود ٣٦ الفاً من المشاة و١٥ الفاً من المدفعيين . وعندهم ١٠ الاف بندقية و٤٨ مدفعاً للجبل و٣٦ للسهل و٤٤ للحصار . وضباط هذا الجيش اقوياء قادرون وكلهم قد ثقفوا ودرَّبوا في المدارس الحربية الاوروبية

فيليب طرزي



منثورات

المجلس المختلط والجرائد

لكل جريدة وطنية ان تنتقد اعمال المجلس المختلط وتكتب في ذلك ما شاءت من الفصول الاصلاحية لكشف الحقائق واظهار وجوه السداد وتدارك كل خلل ولكن ليس لها ان تجرح عواطف اعضاء هذا المجلس العلمانيين وتقول عنهم بلا اقلّ دليل انهم اصبحوا بواسطة الاصفر الرنان آلة في يد الرهبان . . . ان هؤلاء الاعضاء ايها الرصفاء الكرام قد وضعوا بالاتفاق مع سائر الاعضاء اهمّ المواد الاساسية للعمل طبقاً لاحكام قرار الحكومة وقد احتجوا كلهم في المجلس وخارجه على عدم تنفيذ هذه المواد . ولما كانت المدة التي قضاها هؤلاء الاعضاء هي نحو نصف سنة وكان انعقاد هذا المجلس على اثر خصام عنيف بين الشعب والرهبان وكان قرار الحكومة قد جاء حسماً للخلاف بين الطرفين فمن البديهي ان تنعقد جلسات عديدة لحسن التفاهم واعادة الالفة وازالة الضغائن وتوحيد الكلمة والتعاضد في سبيل المصلحة العامة . ومع ذلك فان المجلس قد وضع نظام المتوالين ونظام المدارس والنظام الداخلي ووافق عليها جميع الاعضاء ولم يبق الاّ تنفيذها . وليس في هذه النظامات ما يعبث بحقوق الابرشيات او يخالف مقتضى قرار الحكومة او يُشتَمُّ منه رائحة الانقياد الاعمى بتأثير « الاصفر الرنان » الذى اعتدنا ان نترنم به ونجعله واسطة للايقاع بعضنا ببعض لنظهر لغير السوريين حسن اخلاصنا وصدق جامعتنا ووطنيتنا وتعاضدنا . . . ولما كان نصف اعضاء المجلس المختلط من الاكليركيين والنصف الآخر من العلمانيين فهل يمكن للعلمانيين ان يفوزوا بشيء من امانيهم بدون مصادقة الاعضاء الاكليركيين او بعضهم ؟ وهل يُلام الاعضاء العلمانيون اذا نهجوا باعمالهم منهج التبصر والروية دفعاً للقلاقل والبلابل وتوصلاً الى المحافظة على هذا المجلس واطالة حياته لخدمة المصلحة العامة ؟

ان المجلس المختلط لم يُظهِر الى الآن

ما يحقق آمال الامة غير ان به قوام الطائفة الارثوذكسية في فلسطين ورفع شأنها وعليه مدار نجاحها واصلاحها وليس للوصول الى هذه البغية احسن من التعاون والاتحاد وحسن السياسة لا التهجم والقدح بدون مسوّغ وهذا سجل المجلس كافٍ لاثبات ما نحن بصدده والله الهادي الى سواء السبيل



ثمن جواب

كان كاناَّبيخ ياوراً في بلاط الامبراطور بولس الروسي . ومرة في اثناء احدى الحفلات اصدر اليه الامبراطور امراً شفاهياً فانطلق كاناَّبيخ يعدو كالسهم قياماً بما أُمر به فسقطت قبعتهُ عن رأسه فصاح الامبراطور ضاحكاً — يا كاناَّبيخ انك اضعتَ قبعتك

فاجابه على الفور — ولكن رأسي لم يزل في موضعه يا مولاي . فأُعجب الامبراطور بسرعة خاطره وأَمر له بالف فلاَّح



اصغر مملكة في العالم

في جزيرة باردسي على مسافة ثلاثة كيلومترات من شبه جزيرة لبنا (في ويلس) مملكة صغيرة غير خاضعة لملك لانكليز . عدد سكانها نحو ٧٧ نفساً وفي جملتهم الملك الذى كان اسلافهُ ايضاً يملكون هذه الجزيرة منذ احقاب عريقة في القِدَم . ولغة اهل الجزيرة هي غير اللغة الانكليزية . والملك يتمم واجبات الطبيب والمعلم والاهلون لا يخضعون لشرائع الانكليز ولا يدفعون الضرائب . وهم يقتاتون بخبز الشعير والحليب والسمن ولا تهمهم السياسة الخارجية ولا يقرأُون صحف الاخبار

ذكاء فلاَّح

كان فلاَّح يسوق عربة كبيرة ملآنة قشاً ولما دنا من قريتهِ انقلبت العربة ولعلمه بان اهل القرية لا يساعدون احداً قط افتكر قليلاً ثم صاح بملء فيه : اليَّ يا رجال . اليَّ يا رجال ! ولدي . ولدي ! فهرع اليه جمهور من القرية يسألونه ما الخبر . ولما علموا ان العَربة قد انقلبت على ابنهِ الصغير كما ادَّعى بادروا حالاً فرفعوها واعادوا القش اليها . ولما لم يروا الغلام سألوا اباه مدهوشين : اين هو ابنك الصغير ؟ فأجاب بكل رزانة — انه في البيت عند والدته .



آثار ادبية

= المنتخَب =

صحيفة علم وادب وسياسة وفكاهة تصدر في اللاذقية مرة في الاسبوع لحضرة منشئها الكاتب المشهور ادوار افندي مرقص ومدير اشغالها نخله افندي بيطار وقد دخلت الان في سنتها الثانية مشتملة على كل ما راق وأفاد من المقالات والنبذ في المواضيع المذكورة وقيمة اشتراكها السنوي ١٠ فرنكات فنرجو لها دوام الثبات والنجاح

— العِبَر —

اطرفنا حضرة الشاعر الناثر المجيد ميخائيل افندي الصقال (من حلب) بنسخة من كتاب شعري لحضرته بالعنوان المذكور اشار فيه الى مجمل احوال الكون وتقلباته وشؤُون الشرق وعباداته وامور الدنيا وادوار الحياة وضمنهُ حكماً ونصائح وفوائد وعظات ودبَّجه برواية غرامية تهذيبية تروق القارئين . فنشكر لحضرة ناظم هذا الكتاب الصغير الحجم الغزير الفوائد ونحث المطالعين والادباء على مقتناه وثمنهُ ٥ غروش

— تاريخ الصحافة العربية —

فاتنا ان نذكر في الاجزاء السابقة من هذه المجلة ان حضرة الفاضل ميخائيل افندي الصقال (صاحب العِبَر) قد باشر تأليف كتاب بالعنوان المذكور يتضمن تاريخ الصحافة العربية منذ اول انشائها الى هذه الايام وسيصدره ببهجة رائعة وفيه صورة الصحيفة الاولى من كل مجلة وجريدة مع صورة الصحافي وبعض المعلومات عنه · فنشكر لحضرة المؤَلف الفاضل عنايتهُ بوضع مثل هذا السفر الجليل الذي تفتقر الى مثله مكاتب الادباء

— الرواية التاريخية —

(في الاداب العربية العصرية)

أحرز حضرة المستشرق الروسي الفاضل الخواجا كراتشكوفسكي بتآليفهِ وكتاباته عن الشرق واللغة العربية شهرة مستفيضة . وقد اهدى الينا الان نسخة من مؤَلَّف له باللغة الروسية بالعنوان المذكور اعلاه يتضمن بحثاً دقيقاً في الروايات التاريخية العربية منذ نشأتها الى الان . فنشكر لحضرته هديتهُ النفيسة

— مؤَلفات تولستوي المعرَّبة —

في الجزء الثالث من هذه المجلة مقالة بعنوان « مؤَلفات تولستوي » عدَّد فيها الكاتب مؤَلفات هذا الفيلسوف الكبير

وترجماتها الى لغات العالم وذكر ان نصيب اللغة العربية منها كتابان فقط · فلما أطلع الخواجا كراتشكوفسكي على ذلك بعث الينا بجزء من مجلة روسية مشهورة كان قد ذكر فيها المؤلفات الروسية في اللغة العربية ومما جاء فيها ان كتب تولستوي المعرَّبة هي خمسة وليست اثنين وهي : مذهب تولستوي. انجيل تولستوي . الوفاق والطلاق او لحن كريتسر . مملكة جهنم. البعث.— فنشكر لحضرته ملاحظته

— البيان السنوي —

(للكلية العثمانية الاسلامية)

مضى على المدرسة العثمانية الاسلامية في بيروت سبعة عشر عاماً وهي تزداد نمواً وشهرة حتى اذا تمَّت لها المعدات وتوفرت الشروط المطلوبة قرَّرت عمدتها في ١٠ ايار من هذه السنة تحويلها الى كلية وجعل مدتها المدرسية عشر سنوات منها سنتان للقسم الابتدائي واربع سنوات لكلٍ من القسمين الاستعدادي والعلمي . وفي البيان السنوي لهذه الكلية الذي وصلنا في هذه الايام تفصيل عن علوم الكلية وفنونها ولغاتها وعمدتها واساتذتها واقسامها ونظاماتها فنثني اطيب الثناء على عمدة هذا المعهد العلمي الزاهر وجميع القائمين به ونسأل الله له نجاحاً متواصلا في خدمة الوطن العثماني

= جمعية حياة الوطن الخيرية =

في دوما (لبنان)

اهدت الينا هذه الجمعية تقويمها الرابع لسنتيها الخامسة والسادسة فالفيناه مملوءاً بآثار الحمية ودلائل السخاء ناطقاً بهمة حضرة رئيس الجمعية داود افندي بشير وعمدتها وسائر اعضائها ومساعديها الافاضل فندعو لها بزيادة التقدم والنجاح

اهداء النفائس

من حضرات الافاضل :

(٣٦) و (٣٧) الاستاذ جبران افندي فوتيه (الناصرة) الى جبران افندي العم وديب افندي العم (بيروت) (٣٨) حبيب افندي الياس الخوري (سان باولو) الى اخيه ميخائيل افندي الياس الخوري (راشيا الفخار) (٣٩) جدول افندي زعرور (بناما) الى ابن عمه يوسف افندي زعرور (الشيلي)

فنشكر لحضراتهم حميَّتهم الادبية